

دَرَسَاتُ عَرَبِيَّةٍ وَإِسْلَامِيَّةٍ

دَوْرِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ

دراسات عربية وإسلامية العدد الثاني عشر (١٢) يناير ٢٠١٥ م

أحكام الوحم بين الشرع والطب

دكتور

أحمد عقلة البقاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الدراسة:

يعنى هذا البحث بدراسة حالة طبيعية تحصل عند النساء الحوامل، وهي حالة الوحم وحقيقته من الناحية الطبية وما يترتب على هذه الحالة من الأحكام الشرعية ، وما يطرأ على جسد المرأة من التغيرات الطبيعية ، و علاقة الوحم بما يظهر على جلد المولود من الشكل واللون ، والعلاقة بين الوحم و تحديد جنس المولود وشكله .

الكلمات المفتاحية ، الوحم ، الطبية ، القواعد .

Abstract

The present study is mainly about a normal condition that happened with pregnant women ,It is the case of craving and the fact in medical terms and the consequences of this case from ordinance of Islamic law , what physical changes occurs in the female,s body , the relationship between what,s appears on the skin of the newborn (shape and color) and the gender of the body (male or female) .

Keywords , craving , medical , rules

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

إن علم الفقه من أجل العلوم وأشرفها إذ به يعرف الحلال والحرام وبما أن نصوص الشريعة متناهية وحوادث الدهر غير متناهية فلا بد من ظهور مسائل تحتاج إلى الاجتهاد والتحرير والتفقيح وهي خاضعة لقواعد الفقه وأصوله إذ إن هذه القواعد والأصول تجري على جميع أحكام الدنيا لسعتها وشمولها ومرونتها وفي ذلك يقول الإمام القرافي: "القواعد الفقهية الكلية جليلة، كثيرة العدد، عظيمة المدد، مشتملة على أسرار الشرع وحكمه، لكل قاعدة من الفروع في الشريعة ما لا يحصى" (١).

وقد اشتمل هذا البحث على الأحكام الفقهية والطبية التي تختص بالوحم عند المرأة إذ أن الفقهاء والأطباء القدامى لم يتكلموا عن هذه المسألة بما يروي الغليل أو يشفي الغليل إلا ما كان منهم إشارة لذلك على سبيل الإجمال لا على سبيل التفصيل.

مشكلة الدراسة :

تظهر مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة التالية :

١. ما المقصود بالوحم وما حقيقته الطبية ؟
٢. ما هي الأحكام الفقهية المترتبة على الوحم ؟
٣. هل هناك علاقة بين الوحم وما يظهر على جلد المولود من الشكل أو اللون !

(١) الفروق ، للقرافي (١-٦)

٤. هل هناك علاقة بين الوحم وتحديد جنس المولود أو بين الوحم وشبه المولود من شخص معين ؟

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في ندرة الكتابات في هذا الموضوع وإن هذا الموضوع لم يعط حقه من الكتابة من الناحيتين الفقهية والطبية إلا ما جاء في بعض كتب الفقهاء إشارة إلى الوحم كقوله يجب على الزوج أن ينفق على زوجته أثناء فترة الوحم وإن يحضر لها ما تشتهي وقد تفرد فقهاء الشافعية فقط بالكلام عن هذه المسألة ولم أجد لغيرهم كلاماً فيها .

كما أن الأطباء مختلفون في حقيقة الوحم فمنهم من يعزوه إلى الحالة النفسية ومنهم من يثبت أنه حالة من التغير الحقيقي في جسم المرأة .

فجاءت هذه الدراسة لتبين حقيقة الوحم الطبية ، والأحكام الشرعية المترتبة عليه .

أهداف الدراسة :

تهذف هذه الدراسة الى تحقيق الأهداف التالية :

- ١ بيان المقصود بالوحم وحقيقته الطبية .
- ٢ الأحكام الشرعية المترتبة على الوحم .
- ٣ علاقة الوحم بما يظهر على جلد المولود من الشكل واللون .
- ٤ علاقة الوحم بتحديد جنس المولود وشكله ولونه .

الدراسات السابقة :

لم أقف فيما اطلعت عليه من المصادر والمراجع والابحاث على دراسة شاملة مستقلة وتأصيلية في احكام الوحم عند النساء، وإنما جاء الكلام عن الوحم مثبتاً في كتب الطب والفقهاء نزرأ يسيراً لا تتجاوز كلماته سطرين أو ثلاثة في كل كتاب .

منهج الدراسة:

المنهج المعتمد في هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي .

١ المنهج الاستقرائي : فيظهر باستقراء كلام الفقهاء والاطباء وأهل اللغة عن الوحم وما يتعلق به من الأحكام الطبية والشرعية .

٢ المنهج الاستنباطي : وهو صلب الدراسة وعمودها، ويظهر هذا المنهج في دراسة حال المرأة أثناء فترة الوحم و دراسة النصوص الشرعية والقواعد الفقهية والأصولية التي لها علاقة بهذا الموضوع ومن ثم الربط بين هذه النصوص والقواعد من جهة ،وبين ما تتصرف به المرأة أثناء فترة الوحم من جهة أخرى ،ومن ثم استنباط الحكم الشرعي الذي أداني إليه اجتهادي في هذه المسألة .

خطة البحث :

قسمت دراستي الى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة

أما المقدمة :فذكرت فيها نبذة موجزة عن أهمية علم الفقه وأصوله ومشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها والدراسات السابقة والمنهج المعتمد في الدراسة أما خطة البحث .

المبحث الأول : تعريف الوحم وحقيقته وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الوحم في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : حقيقة الوحم .

المطلب الثالث : الوحم عند العلماء القدامى .

المبحث الثاني : علاقة الوحم بفرق الزواج وفيه مطلبان :

المطلب الأول : حكم الطلاق أثناء فترة الوحم .

المطلب الثاني : حكم مخالعة الوحمى لزوجها .

المبحث الثالث : أحكام الوحم المتعلقة بالمولود وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : علاقة الوحم بشبه المولود .

المطلب الثاني : علاقة الوحم بجنس المولود .

المطلب الثالث : علاقة الوحم بما يظهر على جلد المولود من اللون والشكل .

المبحث الرابع : أحكام متفرقة وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : حكم تناول الوحمى أشياء غريبة .

المطلب الثاني : حكم تناول الوحمى الأدوية للقضاء على أعراض الوحم .

ومن ثم الخاتمة وتشمل التوصيات والنتائج التي توصل إليها الباحث.

المبحث الأول

تعريف الوحم وحقيقته

المطلب الأول

الوحم في اللغة والاصطلاح

الوحم في اللغة : هو مصدر من وَحَمَتِ المرأةُ وَحْماً فهي وَحْمَى والاسم الوحام والجمع وحامى.

والوحم : شهوة الحبلى ومن ثم صار يستعمل للشهوة في كل شيء .

قال ابن الأعرابي :

كَتَمَ الْحُبُّ فَأَخْفَاهُ كَمَا تَكْتُمُ الْبِكْرُ مِنَ النَّاسِ الْوَحْمَ

وَوَحَّمَ الْمَرْأَةُ إِذْ أَطْعَمَهَا مَا تَشْتَهِي (١).

الوحم في الاصطلاح : هو تغير فسيولوجي *هرموني نفسي عند للحامل وهذا التغير يكون على هيئة شهوة في شيء أو إعراض عنه (٢).

(١) مقاييس اللغة ، لابن فارس (٩٣:٦) القاموس المحيط ، للفيروز ابادي، (٣-٥٤) المجمع الوسيط ، لابراهيم

مصطفى وآخرون، (٢-١٠١٨) ، لسان العرب ، لابن منظور (١٢-٣٦٠)

* الفسيولوجي، الطبيعي ، والفسيولوجيا علم وظائف الاعضاء ، والفسيولوجي العالم المختص بهذا العلم ، معجم

اللغة العربية المعاصرة للدكتور احمد مختار ، (٢-١٠٦٤)

(٢) الوحم حقيقة ام خيال، لقيس احمد محمود (ص٢٠).

المطلب الثاني

حقيقة الوحم

بعض الباحثين يعزو حالة الوحم الى الحالة النفسية التي تكون فيها الحامل في الأشهر الأولى لكن هذه النظرية قد تلاشت لأن الدراسات العلمية قد أثبتت أن هناك تغيرات فسيولوجية تحدث في جسم المرأة أثناء الوحم ولا شك أن هذه التغيرات تؤثر على الحالة النفسية عند المرأة خاصة إذا كانت بكرًا والسبب في ذلك هو خوفها من هذه المرحلة الجديدة ، وهي مرحلة الولادة وهي مرحلة مجهولة بالنسبة للمرأة البكر لما يحيط بها من تحمل المسؤولية والخوف من الإنجاب ونحوها .

وهذا الأمر قد يدفعها لتصرف غير عادي للفت انتباه الزوج لمعاناتها واختبار مدى حبه لها وتضامنه معها في فترة الحمل كما أن التغير الهرموني ينتج عنه نوع من الاكتئاب وتقلب المزاج . لذا ينصح أطباء الصحة النفسية الأزواج بالاهتمام بالزوجة في هذه المرحلة ومراعاة حالتها وأن يفهموا هذا التغير الذي يحصل عند المرأة كي يراعوا شعورها حتى لا تشعر بالوحدة والإهمال ^(١) وذلك لأن الوحم يؤثر على كافة وظائف الجسم للمرأة الحامل ويؤثر على نفسياتها في تقلب المزاج والشعور بالخوف ، وتعرف به علامات الحمل للمرأة وغالباً ما يظهر الوحم في الأشهر الثلاث الأولى وينتهي بعدها وقد يستمر بعد الأشهر الثلاث الى الشهرين الخامس والسادس لدى عدد قليل من النساء وتختلف أعراض الوحم من القىء والغثيان باختلاف البنية الجسدية للمرأة وترتبط كذلك بنوعية الأغذية المتناولة .

(١) مالا تعرفينه عن الوحم ، للدكتور رافد علاء الخزاعي (ص ١٨) .

وقد كشفت الأبحاث العلميّة الأخيرة أن هذه الظاهرة تخفي خلفها رحمة عظيمه مستترة من الخالق تبارك وتعالى وهذه الرحمة هي : إن ظاهره الوحم درع وقائي طبيعى لحماية الجنين من الأمراض ، وأول من لفت النظر لهذه الرحمة هو الباحث الأمريكي مارجي بروفيت (Margie Profet) عام ١٩٥٥ حيث كشف بحثه عن أمر عظيم مفاده : إنّ الوحم يحمي الجنين من السموم الطبيعية الموجودة في الأغذية وأن المرأة التي تتجنب تناول بعض الأغذية بدافع الوحم تتمتع بحظ عال لإنجاب مولود سليم فالإعاقة عند الإنجاب تتراوح من ٢-٣% من حالات الإنجاب السنوي ورغم اكتشاف الأسباب الجينية لبعض هذه الإعاقات إلا أنّ أسباب ثلثيها غير معروفة ويعزو بروفيت هذه الإعاقات الى تناول الأغذية بشكل عشوائي أو للنساء غير الواحات .

وقد أثبتت دراسة علميّة حديثة قام بها الباحث الأمريكي باول شارمان (Paul Sharman) أن الحكمة من وراء الحساسية المفرطة للجسم نحو أغذية معينه هو حماية الأم والجنين معاً وقد أثبتت الدراسة أنّ احتمال إسقاط الجنين لدى النساء الواحات ضعيف جداً في حين أنّ مخاطر إسقاط الجنين عند النساء غير الواحات أو احتمالية إنجاب طفل معاق مرتفعة نسبياً.

وهذه الحساسية المفرطة تجاه أغذية معينة ناتج عن مضاعفة حاسة الشم والذوق للمرأة الوحى فإن حاستي الذوق والشم تتضاعف مئات الإضعاف كي تستطيع الوحى استنشاق المواد الكيميائية أو السموم الطبيعية التي تحتوي عليها بعض الأغذية التي لا تناسب الجنين فتقوم المرأة الحامل بالاستفراغ لمجرد شم هذه الأطعمة أو تذوقها ، والأطعمة التي لا تشتهيها النساء في فترة الوحم وتشعر باستمزاز ضدها في الغالب هي اللحم والسمك والدجاج في الدرجة الأولى وذلك لأن هناك احتمال كبير لاحتوائها على بكتيريا وطفيليات ومن ثم باقي الأطعمة والاشربة فمثلاً القهوة تحتوي على الكافين وهو نوع من أنواع السموم الطبيعية ،

ويحتوي الجزر على مادة كيميائية تعرف باسم بسورالين (psoralin) ، ويحتوي الريحان على مادة الاسترغوال (estergol) وتحتوي قشور البطاطا والطماطم على مادة السولانين (solanien) وهذه مواد سامة تفرزها هذه النباتات لتحمي نفسها من الأعداء إلا أن جسم الإنسان يستطيع أن يتخلص منها عن طريق الكبد أما الجنين فلا يستطيع أن يتخلص منها لأنه في طور النمو وتعتبر هذه السموم خطراً كبيراً على الجنين في الأشهر الثلاثة الأولى وبعد انقضاء هذه الأشهر الثلاثة الأولى فإن شكاوى القيء والغثيان تنتهيان في الغالب لانتهاء فترة الخطر على الجنين واكتمال أغلبية أعضاء جسمه فتعود الأم للوضع الطبيعي التي كانت عليه قبل الحمل^(١) .

كما أن تناول المرأة لأشياء غريبة أثناء الوحم مثل الطباشير والطين وأعواد النقاب ناتج عن نقص مادة غذائية موجودة في هذه الأشياء كنقص الكالسيوم مثلاً يؤدي بالمرأة إلى أكل الطباشير أو الجير وهذا ناشيء عن قوة حاسة الشم عند الوحى التي تستطيع ان تميز بها ما يحتاجها الجسم من المعادن الموجودة في هذه الأشياء .

وفي مثل هذه الحالة تنصح المرأة الوحى بمراجعة الطبيب حتى يصف الغذاء أو العلاج المناسب لأن تناول مثل هذه الأشياء قد يسبب لها التسمم والإلتهاب في الجهاز الهضمي^(٢) .

هل الوحم مرض أم ظاهره صحية ؟.

الوحم ليس مرضاً بل هو ظاهرة صحية كما بينته آنفاً لأنه درع للأم والجنين من مخاطر السموم التي تشتمل عليها بعض الأغذية ، يقول الدكتور سليم آيدين

(١) من عجائب الرحمه الإلهيه (الوحم) ، للدكتور سليم آيدين (ص١٧).

: "وقد أصبح كثير من الأطباء يقررون إن من الخطأ تسمية الوم بمرض الصبح (morning sickness) لأن الوم ليس مرضاً وإنما هو درع حماية للطفل وهذا يعني أنه لا حاجة لتناول النساء الحوامل أدوية ضد الغثيان وأن النساء اللواتي اعتبرن هذا الوضع وضعاً مرضياً وتتاولن أدوية ضد هذه الأعراض أدى إلى إنجاب أطفال معاقين"^(١).

ويقول الدكتور رافد الخزاعي : "الوم ليس مرضاً أو قلقاً بل هو درع طبيعي يحمي الطفل من التشوهات والإعاقات"^(٢).

هل يشكل الوم خطراً على الأم أو الجنين ؟

بما أن الوم ليس مرضاً كما تقرر فإنه لا يشكل خطراً يذكر على الحامل أو على الجنين إلا في تكرار القيء الشديد مع عجز الحامل عن الأكل والشرب الأمر الذي يضاعف الجفاف عند الحامل ويكون له أعراض ومضاعفات أخرى وهذا يحتاج إلى عناية خاصة من قبل الطبيب المختص ومع أن هذه الحالة تعتبر قليلة نسبياً ولكنها موجودة^(٣).

هل يغشى الوم جميع النساء الحوامل ؟

الوم لا يغشى جميع الحوامل بل إن بعض النساء لا يغشاها الوم مطلقاً وتكون هذه الفئة هي الأكثر عرضةً لإسقاط الحمل ولإنجاب أطفال معاقين وهذا الأمر متفق عليه بين الباحثين ولكن الخلاف بينهم في نسبة النساء الواحات المئوية فبعض الباحثين يقرر أنها ٥٠% من مجموع الحوامل وبعض الباحثين يوصلها إلى ٨٠%^(٤).

(١) من عجائب الرحمة الإلهية (الوم) ، للدكتور سليم آيدين ص ١٧

(٢) مالا تعرفينه عن الوم ، للدكتور رافد الخزاعي ص ٢٠

(٣) الوم حقيقة أم خيال ، لقيس أحمد محمود : ص ١٨

المطلب الثالث

الوحم عند العلماء القدامى

لم يعرف العلماء القدامى الوحم معرفةً تفصيليةً كما هو الحال في هذه الأيام وذلك لأن الطب القديم لم يكن يعرف عن الوحم الشيء الكثير وكل ما عرفة الطب القديم عن الوحم أن المرأة في هذه الفترة تشتهي أشياء غريبة وربما تشتد شهوتها لهذه الأشياء وبناءً عليه لم يبحث الأطباء والفقهاء القدامى أحكام هذه المرحلة عند المرأة بحثاً تفصيلياً بل قد جاء ذكر الوحم عندهم ذكراً عابراً في معرض الكلام عن حمل المرأة أو النفقة عليها وهذه بعض نصوصهم :

جاء في كتاب القانون في الطب.....: "وعند الشهر الرابع تقل هذه الشهوة وهي المسماة بالوحم والوحام وأصلح ما تكون هذه الشهوة إذا كانت للحامض والحريف * وأفسد ما تكون إذا كانت إلى الجاف واليابس مثل الطين والخزف والفحم" (١).

وجاء في معالم التنزيل: "لما هبطت حواء للأرض تغشاها آدم عليه السلام فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليها الوحم والطلق والدم" (٢).

وجاء في التبيان في أقسام القرآن: "فإن قيل فما السبب أن النساء الحبالى يشتن في الشهر الثاني والثالث إلى الأشياء الغريبة التي لا يعتد بها طباً؟

قيل: إن دم الطمث * لما احتبس بها لحكمة قدرها الله وهي أنه صرفه غذاءً للولد ومقدار ما يحتاج إليه يسير فتدفعه الطبيعة الصحيحة إلى فم المعدة فيحدث لها شهوة تلك الأشياء الغريبة" (٣)، وجاء في نهاية المحتاج: "يجب نحو القهوة إذا اعتيت ونحو ما تطلبه المرأة عند ما يسمى بالوحم" (٤).

(١) القانون في الطب، لابن سينا، (٢-٤٤٣).

* الحريف: هو الشيء الذي يلذع اللسان. جمهرة لغة العرب، لمحمد بن الحسن الأزدي (١-٢٦٢).

(٢) معالم التنزيل، للبيهقي (٣-٤٢).

* الطمث: هو دم الحيض والانتقاض. التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (١-٤٨٥).

(٣) التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم (١-٢٠٨).

(٤): نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، للرملي (١٢-٢٤).

المبحث الثاني

أحكام الوحم المتعلقة بفرق الزواج

المطلب الأول

حكم الطلاق أثناء فترة الوحم.

يشكو كثير من الأزواج تغير زوجاتهم أثناء فترة الوحم وقد يصل هذا التغير إلى النفرة من الزوج وطلب الطلاق وقيء المرأة المتكرر كلما اقترب منها زوجها وقد وقعت عدة حالات من الطلاق في فترة الوحم لهذا السبب (١).

وقد سجلت عدة حالات للطلاق بسبب الوحم في محكمة الفجيرة الشرعية (٢).

والسبب الرئيس لهذا الأمر كثرة القيء والغثيان للمرأة إذا اقترب منها زوجها في هذه الحالة بسبب مضاعفة حاسة الشم عند الوحمي فإنها تشم من زوجها ما يدعو لاستفراغها فإذا طلبت المرأة الواحمه الطلاق وطلقها زوجها هل يقع الطلاق؟ وهل يعتبر إلحاح الزوجة على الطلاق إكراهاً للزوج على الطلاق؟

إذا استجاب الزوج لطلب المرأة في حال الوحم وطلقها فإنه لا يعتبر مكرهاً لأن هذا الطلب من الزوجة لا يعد إكراهاً عند الفقهاء ولو ألحّت الزوجة على الزوج بالطلب لأن الإلحاح في الطلب لا يعد أكرهاً لأن الإكراه الذي يعتد به يكون بإتلاف النفس والمال أو العضو أو الحبس أو الضرب الشديد للمكره أو لمن يهمله أمره ونحو ذلك من الأمور وهذه نصوص الأئمة فيما يقع فيه الإكراه.

أولاً، الحنفية : جاء في الاختيار : لا بد أن يكون المكره به نفساً أو عضواً

(١) الوحم عند النساء للدكتور : جهاد سمور ص ٢٠.

(٢) [www.do3n.com/vbllar chive/in dex.php/t-3.210.html](http://www.do3n.com/vbllar%20chive/in%20dex.php/t-3.210.html)

كالقتل والقطع أو موجباً عن ما ينعدم به الرضا كالحبس والضرب^(١).

علماً بأن الحنفية يوقعون طلاق المكره لأن الإكراه لا يؤثر في الاختيار وإنما يعدم الرضا عندهم فالمكره مختار لما قال غير راضٍ عنه ولأن ما قال أهون الشرين فاختر أهونها عليه^(٢).

فلو افترضنا أن إلحاح الزوجة يعتبر إكراهاً يقع الطلاق عند الحنفية .

ثانياً، المالكية: جاء في التاج والإكليل : والإكراه فعل ما يضر بالإنسان أو يؤلمه من الضرب والتعذيب أو السجن أو الصفع لذي المروءة أو قتل ولده ونحوه^(٣).

ثالثاً، الشافعية: جاء في نهاية المحتاج " ويحصل الإكراه بالتهديد بإتلاف المال أو الضرب الشديد أو القتل أو قتل أصله وفرعه المعصوم أو الضرب غير الشديد لذوي المروءات أو التخويف بالزنا واللواط ونحو ذلك^(٤).

رابعاً: الحنابلة : جاء في المغني " يكون الإكراه بالعذاب مثل الضرب أو الخنق أو عصر الساق أو الغط بالماء أو الوعيد بذلك^(٥).

وبناءً على ما سبق فإن إلحاح الزوجة على الزوج في طلب الطلاق لا يعتبر إكراهاً تخريباً على مذاهب الأئمة الأربعة فيقع الطلاق في هذه الحالة بلا خلاف ولكن إذا هددت الزوجة الزوج بأنه إذا لم يطلقها ستقتل نفسها أو تقتله وغلب على ظنه أنها ستفعل ما هددت به فهل يقع الطلاق ؟

(١) الإختيار لتعليل المختار ، للموصلي الحنفي (١١٣-٢).

(٢) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق ، للزيلعي (١٩٤-٢) البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، لابن نجيم (٢٦٦-٣)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، للكاساني (١٠٠-٣) .

(٣) التاج والإكليل لمختصر خليل ، للمواق (٣٢١-٥) ، الاستذكار لابن عبد البر (٢٠٣-٦).

(٤) الرملي، نهایة المحتاج ج ٤ ص ٢٥٨ الجمل سليمان بن عمر، حاشية الجمل على المنهج ج ٤ ص ٣٢٥

(٥)، المغني مع الشرح الكبير ، لابن قدامة (٣٨٣-٦).

إذا هددت الزوجة الزوج بقتله فلا خلاف في عدّ هذه الحالة إكراهاً وقد نص الفقهاء على ذلك وهي خوف المكره من القتل أما إذا هددت بقتل نفسها إن لم يطلقها فالذي يظهر أنه أكرهه أيضاً وهو أولى بعده إكراهاً من التخويف لذوي المروءات أو إتلاف المال مما نص الفقهاء على عدّه إكراهاً.

وقد ضبط الفقهاء الإكراه بما يلي :

أولاً : الحنفية جاء في البحر الرائق "والضابط في الإكراه : خوفه على مكروه يلحقه أو يلحق آدمي أو يلحق الشرع " وتهديدها بقتل نفسها يدخل في هذا الضابط لأن قتلها لنفسها مكروه يلحق آدمي وإن كان الحنفية لا يوقعون طلاق المكره لكن هذه الصورة تعتبر إكراهاً عندهم.

قال ابن نجيم: "خوفه على غير نفسه يسمى إكراهاً قاصراً وخوفه على نفسه يسمى إكراهاً ملجئاً" (١).

ثانياً: المالكية : جاء في شرح ميارة المالكي " ويتحقق الإكراه بالتخويف الواضح بما يؤلم من قتل أو ضرب أو صفع لذي المروءة من سلطان أو غيره ، وفي التخويف بقتل الأجنبي قولان. (٢)

فالزوجة يجري فيها القولان لأنها أجنبيته فالتخويف بقتلها يدخل في الإكراه في أحد القولين عند المالكية .

ثالثاً : الشافعية : جاء في نهاية المحتاج " ما يؤثر العاقل لأجله الإقدام على ما أكره عليه يعد إكراهاً (٣)

(١) البحر الرائق ، لابن نجيم، (١٦-٢٤٨)

(٢) شرح ميارة ، لميارة الفاسي ، (٢-١٢١) .

(٣) نهاية المحتاج، للرملّي (٦-٢٤٧) ، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع للشربيني (٢-٣١٢). ٩٧٧ هـ ، الأشباه والنظائر، للسيوطي (١-٩٠٩).

ولا شك أن العاقل يؤثر طلاق زوجته على قتلها وجاء في الفقه المنهجي " وما كان إكراهاً في حق نفسه يكون إكراهاً في حق غيره من الناس الذين يهيمه أمرهم" ^(١) والزوج يهيمه أمر زوجته كالولد والوالد ونحوهما.

رابعاً الحنابلة: جاء في القواعد الفقهية " إذا خاف على نفسه أو أهله أو ماله فإنه يكون مكرهاً " قلت :وزوجته من أهله ^(٢).

فهذه النقول من الأئمة تدل على أن الزوجة إذا هددت زوجها بأن يطلقها أو تقتل نفسها بأن هذا يعد إكراهاً تخريجاً على مذاهب الأئمة لأن الزوجة من أهل الزوج ولأنه يهيمه أمرها ويغتم لغمها ويحزن لحزنها وربما يتألم لفقدائها أكثر مما يتألم لفقد أصله أو فرعه أو أخوته .قال السرخسي : "ولأن كل واحد من الزوجين يألف للآخر ويميل إليه ويؤثره على غيره واليه أشار الله تعالى بقوله : [خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً] {الروم: ٢١} والزوجية مشروع لمعنى الاتحاد بمصالح المعيشية ولهذا جعل رسول الله ﷺ أمور داخل البيت على فاطمة وخارجة على علي فكانا في ذلك كشخص واحد والظاهر ميل كل زوج منها للآخر كما في الآباء والأولاد بل اظهر فان الإنسان قد يعادي والدية لترضى زوجته وقد تأخذ المرأة من مال أبيها لتدفعه لزوجها وكل واحد منها يعد منفعة صاحبه منفعة له ويعد الزوج غنياً بمال زوجته وفي تأويل قوله تعالى: [وَوَجَدَكَ عَالِيًا فَاغْنَىٰ] {الضحى: ٨} أي بمال خديجة وجعل بيت الزوج بيتاً للزوجة فقال : [لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بَيْتِهِنَّ] {الطلاق: ١} .

ولما جاء رجل الى عمر ؓ وقال إن غلامي سرق امرأة امرأتي قال مالك سرق بعضه بعضاً ولان الزوجية بمعنى الولادة حكماً (الأبوة والبنوة) لأنهما استحقا

(١) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي ، لمصطفى البغا وآخرون ، (٣-٢٠٧) .

(٢) القواعد الفقهية، لابن اللحام ، (١-٧٤) .

الميراث من بعضهما بغير حجب أ. هـ. ^(١) ولأن محبة الزوجيين لا تقاس بمحبة غيرها قال الله تعالى عن السحرة [يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ] [البقرة: ١٠٢] ^(٢)

قلت : ومن الناس من يآلم لفقد زوجته أو طلاقها ويندم ندماً شديداً على فراقها كما حصل مع الفرزدق عندما طلق زوجته نوار فقال :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسَعِيِّ * لَمَّا
وَكَانَتْ جَنَّتِي فَخَرَجْتُ مِنْهَا
غَدَتُ مَيْمَنِي مُطْلَقَةً نُورًا
كَأَدَمَ جَيْنَ لَجْ بِهِ الضَّرَارُ
وَكُنْتُ كَفَاقِي عَيْنِهِ عَمْدًا
فَأَصْبَحَ لَا يُضِيئُ لَهُ نَهَارُ

بل منهم من مات حزناً وأسفاً لفقد زوجته كما حصل مع قيس بن ذريح (مجنون لبنى) عندما أجبره والداه على طلاق زوجته فماتت زوجته أسفاً على فراقه فحزن حزناً شديداً ثم جاء لقبرها وقال :

مَاتَتْ لُبَيْئَى فَمَوْتُهَا مَوْتِي
وَلَسَوْفَ أَبْكِي بُكَاءَ مُكْتَتِبٍ
هَلْ تَنْفَعُنِ حَسْرَتِي عَلَى الْفَوْتِ
قَضَى حَيَاةً وَجْداً عَلَى مَيِّتٍ عَلَى

(١) المبسوط ، للسرخسي (١٢-٨٧).

(٢) تفسير السعدي ، للسعدي (١-٤٣).

* الْكُسَعِيُّ : هو رجل من قبيلة كسع اسمه غامد بن الحارث ، كان ارمى الناس لا يخطئ له سهم رمى في الليل ضيها فنفذ فيه السهم واصاب الجبل فاروى ناراً فظن انه قد اخطأ الضبي فغضب غضباً شديداً فكسر قوسه وعض على اغله فقطعها فلما اصبح رأى الضبي مصروعاً مضرجاً بدمائه فندم ندماً شديداً وقال :

ندمت ندامة لو أن نفسي تطاوعني اذا لقطعت حُخْسِي

تبين لي سفاه الرأي مني لعمر ابيك حين كسرت قوسي وصار يضرب به المثل في الندم فليل (اندم من

الكسعي) جمهرة الامثال ، للعسكري (١-٨٨) الكامل في اللغة والادب ، للمبرد (٨٨-).

ثم أكبَّ على قبرها يبكي حتى أغمي عليه فحملة أهله الى منزله فلبث ثلاثة أيام عليلاً ثم مات^(١).

فإن قيل قد تكون الزوجة سبباً للنفرة والبغضاء وإن بعض الزوجات يبغض أزواجهن وبعض الأزواج يبغضون زوجاتهم قلت : هذا قليل نادر والنادر لا حكم له كما هو مقرر في الأصول بل الحكم للغالب الشائع^(٢).

كما قد تكون البنوة والأبوة سبباً للنفرة فإن إبراهيم عليه السلام لما دعا أباه أزر قال له أبوه [سُرَّ وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا] {مريم: ٤٦}. وأن قابيل قد قتل أخاه هابيل قال تعالى: [فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ، فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ] {المائدة: ٣٠} وأن إخوة يوسف عليه السلام قد هموا بقتله ومن ثم رموه في الجب لكن هذه حالات قليلة نادرة لا يبنى عليها وليس لها حكم لان الحكم للغالب الشائع لا للقليل النادر .

وقد يقال : إن بعض فقهاء الشافعية قد نص على انه من قال لآخر افعل هذا أو اقتل نفسي لا يعد إكراها فقد جاء في روضة الطالبين : "لا يحصل الإكراه بالتخويف بعقوبة أجله كقوله لأ قتلنك غدا ولا بأن يقول طلق امرأتك وإلا قتلت نفسي" .

ففي قول القائل طلق امرأتك وإلا قتلت نفسي لا يعد إكراهاً عند الشافعية لأنه لا يندم فيه الاختيار ولكن الشافعية يستثنون من هذه الحالة ما إذا كان القائل هو الفرع أو الأصل ونحوهما.

(١) وقد اختلف فيما صار اليه امر لبني وقيس فأكثر الرواة اتحما ماتا على افتراقهما فمنهم من قال مات قبلها

وبلغها ذلك فماتت أسفاً عليه ومنهم من قال ماتت قبله ومات أسفاً عليها . الأغاني ، للاصفهاني (٦-٢٣١).

(٢) المنشور في القواعد ، للزركشي (٣-٢٦٤). كشف الاسرار ، للبخاري (٣-٣٣٥).

فقد جاء في حاشية البجيرمي " وليس من الإكراه قول مَنْ ذكر طلق زوجتك وإلا قتلت نفسي ما لم يكن نحو فرع أو أصل " (١).

أي إذا كان القاتل هو الفرع أو الأصل ونحوهما فإنه يعد إكراهاً وما سوى ذلك لا يعد إكراهاً والزوجة تعامل معاملة الأصل والفرع في هذه المسألة كما بينت فيعتبر قولها إكراهاً؛ وقد أطلت قليلاً في هذه المسألة لأن الفقهاء لم ينصوا على عينها فظن البعض أنها ليست من الإكراه في شيء والواقع خلاف ذلك .

المطلب الثاني

حكم مخالعة المرأة الوحى لزوجها.

إذا كانت الوحى تنفر من زوجها أثناء فترة الوحم وطلبت الخلع فإنها تكون أشبه بالمسحورة سحر تفريق * وذلك لأن السحر يؤثر على العقل والإرادة فيضطر الإنسان معه أن يقول أو يفعل ما لا يريد و الجامع بين الوحم في هذه الحالة وبين السحر هي النفرة من الزوج ولأن المؤثر على المرأة في حال الوحم والمؤثر على العقل في حال السحر مؤثر داخلي يضطر معه احد الزوجين للنفرة من الآخر وقد قابلت بعض النساء اللواتي ينفرن من أزواجهن في فترة الوحم وأكدن إنهن يفعلن ذلك في فترة الوحم رغماً عنهن دون أرادة منهن وإذا اقترب زوج أحدهن منها سرعان ما تصاب بالغثيان والقيء وهذا شبيه بما يفعله السحر قال ابن عاشور عند تفسير قوله تعالى: [يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ] {البقرة: ١٠٢} وهذا التفريق يكون إما باستعمال مفسدات العقل لأحد الزوجين حتى يبغض زوجة وإما بإلقاء الحيل والتمويهات (٢) .

(١) حاشية البجيرمي على الخطيب ، للبجيرمي ، (٣-٤٩٠) .

(٢) التحرير والتنوير ، لابن عاشور (١-١٢٦) .

وقال الألويسي : أي الذي يفرقون به وهو السحر المزيل الألفة والمحبة المواقع للبغضاء والشحناء الموجبتين للتفريق بينهما (١) .

وقد ألقنا الوحمى بالمسحورة في هذه المسألة بجامع النفرة من الزوج مع أن المسبب للنفرة حال السحر هو التخيلات والأوهام التي تحصل في عقل الزوجة نتيجة الأخلاط الخبيثة التي سببها السحر وما يحصل أثناء الوحم من النفرة سببه تغير طبيعي في جسد المرأة يدعوها للقيء والغثيان كلما اقترب منها الزوج فالسحر والوحم علة للنفرة من الزوج وهي المسمّاة بعلة العلة عند الأصوليين * ولا فرق بين الحالتين فالعلة واحدة وإن اختلف سببها والمرأة لا علاقة لها في الحالتين بل هو أمر سماوي خارج عن إرادتها فالحاق المرأة الوحمى بالمسحورة سحر تفريق جمع بين المتماثلات لأن الوحمى أشبه بالمسحورة منها بالمجنونة والمريضة والسفينة والمخطئة فالمجنونة يغلب على كلامها الهذيان والتخليط وعلى فعلها العبث واللهو ولا كذلك الوحمى والمريضة لا تنفر من زوجها في الغالب بل قد تقترب منه أكثر لمسيس حاجتها إليه في المرض وقد تكون النفرة من قبل الزوج إن كان مرضها منقراً والسفينة لا تحسن التصرف في كل شيء والسفه ملازم لها في الغالب والوحمى لا تزيد مدتها في الغالب على ثلاثة أشهر وتقتصر نفرتها على الزوج دون غيره والمخطئة لا يتصور منها الخطأ في طلب الخلع لأن الخطأ يكون في الطلاق لا في الخلع أما المسحورة سحر تفريق فهي تنفر من زوجها دون غيره وقد لا تستطيع البقاء معه فترة سحرها تحت سقف واحد وتمتّع من

(١) روح المعاني، للألويسي (١-٣٤٣) . مدارك التزيل وحقائق التأويل ، للنسفي (١-٦٦) .

* علة العلة ، أي سبب العلة وهي تقوم مقام العلة في جلب الحكم وذلك مثل تركية الشهود فالتركية علة لقبول الشهادة مع ان الشهادة علة الحكم وكذلك السفر فهو علة العلة لجلب الرخصة لأن العلة هي مضنة المشقة والسفر علة هذه العلة وهو قائم مقامها لأن المشقة أمر باطن يتفاوت الناس فيه ولا يمكن الوقوف على حقيقته فأقام الشرع السفر المخصوص مقام المشقة . البحر المحيط ، للزركشي (١-٢٤٦) اصول الشاشي (١-١٥١) أصول البزدوي (٣-٣٩٣) ، أصول السرخسي (٣-٣٢٨) .

فراشه ولقائه وربما طالبت الطلاق أو الخلع تخلصاً منه وسببه سماوي غير مكتسب وهذا كله يجري على الوحمى في فترة الوحم وإلحاق الوحمى بالمسحورة سحر تفريق هو المسمى بقياس الشبه عند الأصوليين^(١).

وبما أن الوحمى ملحقة بالمسحورة على التحقيق، فإن المسحورة مقيسة على المكروهة لأنها تتصرف رغماً عنها ودون إرادتها والعلة الجامعة بينهما عدم الإرادة لا عدم الأهلية وقد نص بعض الفقهاء على إلحاق المسحور بالمكروهة، قال ابن تيمية: "من سحر ليطلق كان إكراهاً"، وقال المرداوي: "بل هو من أعظم الاكراهات لأنه لم يقصد الطلاق" فإذا أثبت أهل الخبرة أن الرجل مسحور وإن طلاقه كان بسبب السحر فإن طلاقه لا يقع^(٢).

قلت: ولا فرق بين من سحر ليطلق و من سحرت لتختلع لعدم الفارق ولأن النساء شقائق الرجال في الأحكام وهذا هو المسمى بقياس في معنى الأصل وهو إلغاء الفارق عند الأصوليين^(٣).

إلا أن يقال: إن من سحر ليطلق هو الذي ينشئ الطلاق بعبارته ومن سحرت لتختلع لا تستطيع أن تنشئ الطلاق بل تطلب المخالعة من القاضي وهذا الفارق لا يؤثر في أصل الحكم بل يؤثر في الأثر المترتب عليه فإن قلنا لا يعتد بطلاق المسحور كذلك لا يعتد بطلب المسحورة الخلع لكن إذا أوقع القاضي المخالعة هل تجري أم لا وهل هذا الحكم يعتبر مخالف للقياس الجلي أو للسنة أو الإجماع وبالتالي يجب نقضه أم إنه اجتهد من القاضي لا يجوز نقضه؟.

(١) قياس الشبه: هو ترّد الفرع بين اصلين فيلحق بأكثرهما شبهاً كتردد العبد بين الانسان والبهيمة في الضمان لأنه يشبه الانسان في الصورة والبهيمة في القيمة، الأنجم الزاهرات، للمارديني، (١-٥٠)، البرهان، للجويني (٢-٥٦).

(٢) مطالب اولي النهي، للرحباني، (١٦-١٠) ج ١٦ ص ١٠ ط ١ دار الفكر بيروت ١٤١٢ هـ، شرح منتهى الارادات، للبهوتي، (٩-٢٠٥).

(٣) القياس في معنى الاصل هو المسمى بقياس الغاء الفارق كإلحاق البول في الاناء وصبه في الماء الدائم بالبول فيه، التحرير شرح التجبير للمرداوي (٧-٣٤٦١).

بناءً على ما سبق وهو إن الوحمى تعتبر كالمسحورة وبالتالي فهي مكروهة فالذي يظهر لي والله اعلم إن المخالعة لا تقع والحالة هذه وإن أوقعها القاضي وقعت طلقه رجعية ويجب رد المال إلى الزوجة وإرجاعها إلى زوجها بعد فترة الوحم لأنها ملحقه بالمسحورة والسحر نوع إكراه وقد نص بعض الفقهاء على اعتبار هذه الحكم بالنسبة للمكرهة وهذه بعض نصوصهم .

أولاً الحنفية : جاء في حاشية ابن عابدين "وقوله لها أنت طالق بألف (١) أو على ألف وقبلت في مجلسها لزم إن لم تكن مكروهة ولا سفية ولا مريضة" وجاء في البحر الرائق " لو قال لامرأته أنت طالق على أن تعطيني ألف درهم فقالت قبلت تطلق للحال ولزمها المال إن لم تكن مريضة مرض الموت ولا سفية ولا مكروهة " (٢).

ثانياً المالكية : لم أجد في نصوص المالكية مخالعة المكروهة ولكنهم نكروا مخالعة السفية وهي قريبة من المكروهة بل إن المكروهة أولى في عدم اعتبار قولها من السفية لان السفه يبقى معه نوع من الرضا والاختيار إما الإكراه فانه يعدم الرضا وقد يعدم الاختيار أيضا فهو أولى بالحكم من السفه وقد جاء في التاج والإكليل : "يُختلف في خلع السفية وارى أن يُنظر في حال الزوجين فإن كان بقاء الزوجين أحسن رد عليهما المال ومضى الطلاق وإن كان الفراق أحسن أمضيا " (٣).

فالراجح عند المالكية إن خلع السفية يقع إذا رأى القاضي أن الفراق أحسن لها وإن لم يرى ذلك رد عليها المال واعتبر الخلع طلاقاً رجعية .

(١) رد المختار ، لابن عابدين (١٢-١٣٦)

(٢) البحر الرائق ، لابن نجيم (٤-٧)

(٣) التاج والإكليل، للمواق (٦-٤) .

الحنابلة : جاء في المغني "فأما أن عضل زوجته وضارها بالضرب والتضييق عليها أو منعها حقوقها من النفقة والقسم ونحو ذلك لتقتدي نفسها منه ففعلت فالخلع باطل والعوض مردود " (١).

الشافعية : جاء في تحفة المحتاج "ولو منعها نحو نفقة لتختلع منه بمال ففعلت بطل الخلع ووقع طلاقاً رجعيًا ونزل منزله الإكراه (٢).

وهذه النقول من الأئمة تدل على عدم وقوع مخالفة المكروهة وإن أوقعها القاضي فإنها تقع طلاقاً رجعيًا وقد خرجنا الواحمة على المكروهة وألحقناها بها فينبغي إن تأخذ حكمها الواحمة إذا طلبت الخلع إمام القضاء وأوقع القاضي الخلع وتبين أنها قد طلبت الخلع بسبب الوحم فإن الخلع لا يقع في هذه الحالة ويقع طلاقاً رجعيًا وترجع الزوجة إلى زوجها بعد فترة الوحم وهذا لأن حكم القاضي قد خالف قياساً جلياً .

قال ابن فرحون : وقد نص العلماء على إن حكم الحاكم لا يستقر في أربعة مواضع وينقض وهي:

١. إذا خالف النص
٢. إذا خالف الإجماع
٣. إذا خالف القياس الجلي
٤. إذا خالف التواعد العامة شرط إن لا يكون لها معارض راجح (٣).

(١) المغني مع الشرح الكبير، لابن قدامة (١٠-٢٧٢).

(٢) تحفة المحتاج ، للهيتمي (٧-٤٥٨).

* القياس الجلي : الذي ثبتت علته بنص أو إجماع أو كان مقطوعاً فيه بنفي الفارق بين الأصل والفرع ويسمى الشافعية (فحوى الخطاب) الأصول من علم الأصول ، لابن عثيمين (١-٧٢) الأحكام في أصول الأحكام ، للآمدي (٣-١٧٨).

٤ ، تبصرة الأحكام ، لابن فرحون (١-٣٩) .

وقد نقل الإمام القرافي الإجماع على ذلك ^(١).

لذا ينبغي للقاضي أن يسأل عن سبب الخلع فإذا كان بسبب الوحم انظر القاضي الزوجة الى ما بعد الوحم وإن الحت بطلب الخلع فإن أوقع الخلع فالخلع باطل ويقع طلاق رجعية ويرد الزوجة مالها إن خالعتة على مال وإذا أمضى القاضي الخلع دون أن يسأل عن سببه ولم يعلم الزوج سبب طلبها الخلع فالخلع واقع قضاءً لا ديانة لأن القاضي معذور بالجهل وإن علم الزوج أن طلبها للخلع بسبب الوحم دون القاضي . فينبغي للقاضي أن يسأل عن سبب الخلع فإن عرف أنه من أجل الوحم انظر الزوجيين الى ما بعد الوحم لأن الأنتظار نوع من الإصلاح وقد جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي " لا يجبر القاضي الزوج على الفراق وقبول العوض بمجرد طلب المرأة بل يحاول الإصلاح بينهما ويبحث حكمن لذلك فإن لم يتفق الحكمان وتعذر الإصلاح وثبت للقاضي وجود موجب للخلع أمر الزوج للمفارقة فإن أبى فرق بينهم القاضي بعوض أو بدون عوض بحسب ما يظهر له " ^(٢) .

وقد يقال إن الانتظار الى ما بعد الوحم فيه مشقة على الزوج وهو ليس ملزماً أن يتحمل ذلك

قلت : نعم الزوج ليس مضطراً أن يتحمل ولكن تحمله من العشرة بالمعروف وقد قال الله تعالى: [وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ] {النساء: ١٩} .

(١) الذخيرة ، للقرافي (١٠-١٣٩) .

(٢) مجمع الفقه الاسلامي المنعقد في مكة المكرمة في دورته الثامنة عشرة في الفترة ما بين ١٠-٤-٣-١٤٢٧هـ

الموافق ١٢/٤/٢٠٠٦م

وقد جاءت الشريعة بمثل هذا أو شبيهه كما في الإيلاء * فإن الزوجة تنتظر أربعة أشهر على هجر زوجها لها مع ما فيه من الضرر والمشقة عليها لكنها دون مشقة الطلاق وضرره فإن رجع إليها الزوج قبل انتهاء الأربعة أشهر لم يكن مولياً وإن لم يرجع فرق القاضي بينهما * قال الشافعي: " جعل الله للمولى أربعة أشهر فهي له - كما لا اعتراض لزوجته عليه " ^(١) مع إن الزوج قد يكون معتدياً في حلفه الإيمان : قال ابن شهاب ، لا أعلم الإيلاء يكون إلا بحلف الله فيما يريد المرء إن يضار به امرأته من اعتزالها لأن أصل الإيلاء في الجاهلية هو الإساءة إلى الزوجة فكان الرجل منهم إذا لم يحب امرأته ولا يحب أن يتزوجها غيره يحلف ألا يقربها فيتركها لا أيم ولا ذات بعل فأزال الله الضرر عنها ووقتَ لهنَّ بأربعة أشهر ^(٢).

وكذلك إنظار العتّين * سنة فإن إنظاره مع ما فيه من المشقة عليها يقوي هذا النظر في المسألة فهي تصبر عليه سنة وفي الإيلاء أربعة أشهر فمن العشرة بالمعروف والمعاملة الحسنة إن يصبر عليها فترة الوحم وهي لا تتعدى ثلاثة أشهر حفاظاً على الزوجية من الفرقة وهذا من المتماثلات التي جاءت به الشريعة إذ أنه كما ينبغي تصبر عليه في الإيلاء والعنة ينبغي أن يصبر عليها في فترة الوحم .

* الإيلاء هو أن يحلف الزوج ألا يطأ (يجامع) زوجته مطلقاً أو أكثر من أربعة أشهر ، مغني المحتاج ، للشرييني (٥-١٥).

(١) جامع البيان ، للطبري (٤-٤٦١).

(٢) المرجع السابق ، (٤-١٦١).

* العتّين : الذي لا يصل إلى النساء أو يصل إلى الثيب دون البكر أو يصل إلى غير زوجته ولا يصل إليها فإذا خاصمت المرأة في ذلك أجله القاضي سنة فإن وصل إليها وآلا فرق بينهما ، الاختيار ، للموصلبي (٣-٢٨). وهذا فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يعرف له مخالف فقد قال في العتّين : يؤجل سنة فإن قدر عليها وآلا فرق بينهما ولها المهر وعليها العدة ، ، السنن الكبرى ، للبيهقي (٧-٢٢٦) الدار قطني . (٤-٤٦٩).

وإذا خالعت المرأة الواحمه زوجها وأوقع القاضي الخلع على الفور فإن هذا الخلع يقع طلاقه رجعية بناءً على ما تقدم من أن الوحمى ملحقه بالمسحورة والمسحورة لا يعتد بعبارتها في فترة السحر.

وقد أجاب الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن سؤال وجه له عن امرأة حامل طلبت الطلاقه من زوجها بغير سبب فأجاب : " إذا أمكن الصبر وعدم إجابتها فهو أفضل لوجهين الوجه الأول : أن بعض النساء إذا حملت أصابها الكراهية لزوجها ولو كانت معه سنين فليصبر عليها حتى يزول الوحم وربما ترجع الى طبيعتها ويزول ما في قلبها ... " (١).

وكذلك أجاب الدكتور عبد الله الفقيه عن سؤال امرأة متزوجة وعند الوحم تترك زوجها وتغادر بيتها الى بيت أبيها حتى تنتهي فترة الوحم لأنها لا تستطيع أن تبقى مع زوجها ، فهل هي آثمة ؟ فأجاب " إن كان الضرر الذي يصيبها يسيراً تستطيع تحمله فيجب عليها الرجوع الى بيت زوجها وإن كان ضرراً كبيراً كما يصاب به بعض النساء من استفراغ لكل ما تأكله وصداع شديد وألم متواصل فهو عذر يجوز لها أن تبقى في بيت أبيها حتى تتجاوز هذه المرحلة وينبغي لزوجها أن يقدر ظروفها ويكون عوناً لها حتى تتجاوز هذه الحالة " (٢).

و هل يجوز للزوج أن يأخذ العوض الذي هو بدل الخلع ؟.

إذا كان الخلع بسبب من الزوجة لزمها المال إجماعاً لقوله تعالى [فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ] [البقرة: ٢٢٩].

(١) اللقاء الشهري ، لابن عثيمين ، (١-٢٣١).

(٢) فتاوى الشبكة الإسلامية ، للدكتور عبد الله الفقيه (١٠٣٦٢٥).

وان كان الخلع بسبب الزوج لا يحل له إن يأخذ شيئاً منه كما بينا ذلك في فيما لو أكره الزوج زوجته على طلب الخلع ولكن المسألة هنا مختلفة فالسبب ليس من الزوج قطعاً وهل هو من الزوجة أولاً فيه نظر مع إنا ألحقنا الوحمى بالمكرهه لكن هناك فرقاً لطيفاً بينهما وهو إن الإكراه يكون لمؤثر خارجي والوحم يكون بسبب مؤثر داخلي وهو تغير جسم المرأة تغيراً طبيعياً فلو كان المؤثر خارجياً قد يُضمن المكره أو المكره أو يكون الضمان بينهما على تفصيل للفقهاء في ذلك^(١).

إما في الحالة هذه فالأقرب والله اعلم إن الزوجة هي التي تتحمل فدية نفسها وان قلنا أنها مكرهه لأن كثير من أحكام الفروع قد قرر الفقهاء إن المكره هو الذي يضمن دون المكره ولأن الزوج لا علاقة له بما حصل مع الزوجة وقد يكون أسفاً على ما تفعله من طلب الخلع فليس من العدل إن يتحمل هو الفدية بل له إن يأخذها ولا يعتبر ظالماً .

(١) البحر الرائق، لابن نجيم (٨-٨٤) حاشية الدسوقي ، للدسوقي (٦-٤٠٦) حاشية الجمل، (٢-٣٠١) .

المبحث الثالث

أحكام الوحم المتعلقة بالأحوال الشخصية .

المطلب الأول

امتناع الزوجة الوحى من فراش زوجها.

بعض النساء في فترة الوحم ينفرن من أزواجهن ويصبين بالقيء والغثيان كلما اقترب منهن أزواجهن ويعزو أطباء الصحة النفسية هذا الأمر الى أن الزوجة تجد من زوجها رائحة تذكرها بذكريات حزينة مزعجة تسبب لها الكآبة والقيء والغثيان بينما لم أجد كلاماً للأطباء عن هذا الأمر والمتفق عليه بينهم هو إن المرأة تصاب بهذه الحالة من الزوج بسبب مضاعفة حاسة الشم عندها والذي أراه والله أعلم أن المرأة قد تشم من زوجها رائحة لا تناسب الجنين كروائح الأطعمة التي تسبب لها هذه الأعراض فتحدث النفرة من الزوج ولهذا السبب تمتنع بعض الواحات من فراش زوجها فما هو الحكم الشرعي في ذلك .

الواحة في هذه الفترة هي كالمريضة مع أننا قررنا في بداية هذا البحث ان الوحم ليس حاله مرضية وهذا بالنسبة بالنظر طبيعة هذا التغير لا من حيث الأعراض التي يسببها فالحيض مثلاً يعتبر حالة صحية للمرأة ولكن الآلام المترتبة عليه معروفة مشهورة عند النساء مع ان النازل من المرأة دم صحة لا دم فساد فهي حالة صحية في حد ذاتها ولكن يترتب عليها أعراض شبيهة بأعراض المرض وقد تكون أعراضها أشد من أعراض المرض فتسبب الآم البطن والظهر وتكون المرأة فيها في حالة نفسية سيئة في الغالب فالوحم كذلك فهو حاله صحية في حد ذاته لكنه حاله مرضية بالنسبة للأعراض المترتبة عليه .

إذا تقرر هذا فالمرأة يجوز لها إن تمتنع من فراش زوجها في هذه الحالة لان لقائه يسبب لها ضرراً نفسياً وضرراً جسدياً أما النفسي فقد بيناه وأما الجسدي فلان

كثرة القيء قد تسبب جفافاً عند الواحمة وتحتاج الى ان تراجع الطبي لان الجفاف قد يضر بها وبالجنين او باحدهما (١).

وقد راعت الشريعة الجانب النفسي للإنسان كما راعت الجانب البدني فمن مراعاتها للجانب النفسي نهى الغضبان عن القضاء حال الغضب وتغريب الزاني غير المحصن سنة وعدم إيقاع طلاق الغضبان (٢) والأمر بتسوية القسم بين الزوجات والنهي عن النجوى لاثنتين دون الثالث وغيرها من الأحكام التي فيها مراعاة للجانب النفسي وقد راعى الجانب البدني للمكلف فوضع عنه شطر الصوم وشطر الصلاة في السفر ورخص له في الفطر حال المرض وان يصلي قاعدا ان لم يستطع القيام فان لم يستطع فعلى جنب ورخص له في ترك الجهاد حال المرض فقال تعالى : [لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ]..... {النور: ٦١} قال ابن كثير : أي انهم لا آثم عليهم في ترك الجهاد لضعفهم وعجزهم (٣).

وقد اجمع الأطباء على نهى المعروف عن النظر الى الأشياء الحمراء خشية أن يؤثر هذا في نفسه فيستمر رعاؤه وأجمعوا على نهى المصروع عن النظر الى الأشياء القوية للمعان أو الدوران لأن هذا يؤثر في نفسه فيتمادى به صرعه (٤).

وقد تبين سابقا ان الواحمة يعترئها الأمران النفسي والبدني وقد اغرب بعض الأطباء النفسيين فاعتبر الوحم حالة نفسية لا أكثر تعترئ المرأة في الأشهر

(١) من عجائب الرحمة الالهية (الوحم) ، للدكتور سليم آيدين (ص١٧).

(٢) الغضب ثلاثة اقسام قسم يزيل العقل كالسكر فهذا لا يقع معه طلاق ولا ريب وقسم يكون الغضب في مبادئه بحيث لا يمنعه من تصور مايقول فهذا يقع معه الطلاق وقسم يشتد بصاحبه ولا يبلغ به زوال عقله بل يمنعه من التثبت والتروي ويخرجه عن حال اعتداله فهذا محل اجتهاد ونظر ، اعلام الموقعين ، لابن القيم (٤-٥٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير (٦-٨٥).

(٤) حقيقة السحر وحكمه في الكتاب والسنة ، للدكتور عواد بن عبد الله المعتق (ص٣).

فهذه النصوص تدل على ان المرأة ان تضررت من الجماع يحرم جماعها لعله الاذى والاضرار وذلك الى وقت زوال تلك العلة او المرض لذلك لم تلحق الواحمة بالحائض او المريضة في هذه المسألة لان اتيان الرجل زوجته في حال الوحم لا يرتقي الى درجة الحرمة والحاقيها بالمكرهة اشبه اذ ان المكروه تمتنع من الفراش وهي غير مؤاخذه بذلك لكن ان اتاها زوجها وهي مكروه او مسحورة مثلاً فلا يقال بالحرمة مع انها تتأذى من ذلك القىء المتكرر كلما اقترب منها زوجها لان هذا القىء قد يسبب الجفاف للمرأة وقد يؤذي الجنين ولو قيل بالحرمة هنا لم يكن بعيداً وتلحق في هذه الحالة بالمريضة لان الجماع يؤدي الى المرض فعلاً الا ان هذه الحالة نادرة لا عموم لها .

المطلب الثاني

نفقة الزوجة الوحى .

النفقة واجبة على الزوجة سواء كانت الزوجة في فترة الوحم او غيرها لكن اذا اشتبهت الزوجة طعاماً معيناً فهل يجب على الزوج ان يجلب هذا الطعام لها .
لاشك ان النفقة في هذا الباب من المعاشرة بالمعروف ومن المودة والرحمة التي جعلها الله تعالى بين الزوجين .

وبما ان العلم قد اثبت ان ما تشتهي المرأة في فترة الوحم يكون من اجل الجنين ونقصه قد يؤثر على الجنين كما سيأتي بيانه .

وربما يؤدي الى تشوه خلقي في الجنين فلاشك ان النفقة على ما تشتهي الزوجة في هذه المرحلة واجبة لان اكثر احكام الفقة مبينة على غلبة الظن لا على اليقين كما هو مقرر في الاصول^(١) فاذا غلب على الظن ان الجنين

(١) أصول الفقة ، لعبد الوهاب خلاص ، (ص ٤٣) ، تاريخ التشريع الاسلامي ، لمناح القطان (ص ٣٢) .

يتضرر من نقص هذه المواد فيجب على الزوج ان يجلب للزوجة ما تشتهييه وقد نص فقهاء الشافعية على هذه المسألة فقد جاء نهاية المحتاج : " ينبغي ان يجب نحو القهوة اذا اعتيدت ونحو ما تطلبه المرأة عندما يسمى بالوحم من نحو ما يسمى بالملوحة اذا اعتيد ذلك وانه حيث وجبت الفاكهة و القهوة ونحو ما يطلب عند الوحم يكون على وجه التملك فلو فوته استقر لها ولها المطالبة به " (١).

ولم اجد كلاماً لغير الشافعية في هذه المسألة .

إذا امتنعت الزوجة من فراش زوجها لأجل الوحم فهل تسقط نفقتها

لقد بينا فيما سبق ان الزوجة الواحمة التي تتضرر من معاشرة زوجها يجوز لها ان تمتنع من فراشه ولا تعتبر ناشزا بذلك لانها معذورة وهي مقيسة على المكرهه او ملحقة بالمريضة وبناءً عليه فان نفقة الواحمة لا تسقط لانها ليست ناشزا وان امتنعت من فراش زوجها وينبغي للزوج ان ينتظر الى زوال هذه المرحلة (فترة الوحم) .

قال ابو يوسف : "ولو مرضت في بيت الزوج بعد ان جاءت اليه صحيحة فليس له ان يردها ينفق عليها الا ان يتناول المرض فان تناول فهو بمنزلة الرق الذي لا يزول عادة ولو مانت صغيرة لا يجامع مثلها تسقط نفقتها" (٢)

والشاهد من كلام ابي يوسف رحمه الله ان المرأة اذا اصببت بمرض يمنع الجماع فان نفقتها لا تسقط لانها معذوره الا ان يتناول المرض .

فيصبح كالرق - وهو انسداد موضع الجماع - فنقسط نفقتها لانها لا يمكن جماعها وكذلك الوحمة فان فترة الوحم لا تزيد عن ثلاثة اشهر في الغالب فهي بمنزلة المرض الذي يرجى برؤة فلا تسقط نفقتها والله اعلم .

(١) تحاية المحتاج، للرملي (٤٢-٢٢) حاشية البحرمي (١١-٣٦٨).

(٢) المحيط البرهاني في الفقه النعماني، للصدر الشهيد (٤-١٦٩).

المبحث الرابع

أحكام الوحم المتعلقة بالمولود

المطلب الأول

علاقة الوحم بشبه المولود .

يعتقد بعض العامه إن المرأة اذا اكرثت النظر الى شخص معين فان المولود يتاثر بذلك الشبه ولم يسلم من هذا الاعتقاد بعض طلبة العلم بل بعض العلماء .

فقد جاء في تفسير الحاوي عند تفسير قوله تعالى : [وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا] {الإسراء: ٣٦} .

قال : ويندرج تحت هذا انواع كثيرة ومنها الطعن في الانساب اذا رأى الطاعن بُعداً في الشبه بين الابن وابيه في نسبه تخرصاً وجهلاً باسباب التشكيل وجهلاً بالشبه الناشئ عند الوحم (١) .

قلت: ولا اصل لهذا الاعتقاد طبياً وشرعاً اما الطب فقد تقرر فيه ان الشبه ينتقل عن طريق الوراثة وما يعرف بالكروموسومات .

يقول الدكتور محمد الحريري : " اما الاعتقاد بان الحامل لو نظرت الى شخص معين اثناء وحمها يأتي الطفل شبه هذا الشخص او اذا اكلت اكلا معيناً فان هذا الاكل يؤثر على صفات الجنين فان كل هذا يخالف العلم لان هذا ينتقل عن طريق الوراثة من الاسلاف الى الاخلاف ويتعبير اخر فان انتقال الخصائص البيولوجية التي تتسبب في تشابه الذرية من جيل الى جيل تكون بواسطة عملية التناسل والثروه الوراثية تكمن عند الانسان في نواة كل خلية على شكل

(١) الحاوي في تفسير القرآن الكريم ، للمقماش (٤-٢٣٤) .

كروموسومات وعبر هذه الكروموسومات تنتقل الصفات الوراثية وهي الشيء الذي يعطي كل مخلوق خصائصه ومميزاته كالفصيلة الدموية ولون الجلد والشعر والعينين وطول القامة وقصرها (١).

وإما الشرع فلأن الشبه ناتج عن سبق الماء لأحد الزوجين فمن سبق ماء ماء الآخر كان الشبه له

وفي بعض الروايات إن من علا ماءه على ماء الآخر كان الشبه له وقد جمع بينهما الحافظ ابن حجر فقال: وإما شبه الولد قوله ﷺ فإذا سبق ماء الرجل ووقع عن مسلم من حديث عائشة إذا علا ماء الرجل ماء المرأة أشبه أعمامه وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أشبه أخواله

والمراد بالعلو هنا السبق لأن كل من سبق فقد علا شأنه فهو علو معنوي وإما ما وقع عن مسلم من حديث ثوبان يرفعه: ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة اذكرا بإذن الله وإذا علا مني المرأة مني الرجل انثا بإذن الله فهو مشكل من جهة أنه يلزم منه اقتران الشبه للأعمام إذا علا ماء الرجل ويكون ذكرا لا أنثى وعكسه والمشاهد خلاف ذلك لأن قد يكون ذكرا والشبه أخواله وعكسه والذي يظهر هو تأويل العلو في حديث عائشة وإما حديث ثوبان فيتبقى العلو فيه على ظاهرة فيكون السبق علامة التذكير والتأنيث والعلو علامة الشبه فيرتفع الإشكال وكأن المراد بالعلو الذي يكون سبب الشبه بحسب الكثرة بحيث يصير الآخر مغموراً فيه فبذلك يحصل الشبه .

وينقسم ذلك الى ستة أقسام :

١. إن يسبق ماء الرجل ويكون أكثر فيحصل له الذكورة والشبه

٢. عكسه

(١) الوحم في لغة الجنود، للدكتور محمد فتحي الحريري (ص ٢٤).

٣. إن يسبق ماء الرجل ويكون ماء المرأة أكثر فتحصل الذكورة والشبه للمرأة

٤. عكسه

٥. إن يسبق ماء الرجل ويستويان فيذكر ولا يختص بشبه

٦. عكسه (١).

وقد يقال: إن المرأة قد تتجب مولودا لا يشبه أعمامه ولا أخواله وهذا بسبب نظرها لشخص معين أثناء وحمها فتتجب طفلا يشبهه (توحمت على فلان) قلت: هذا يعرف في علم الوراثة بالصفة المتنحية * وبالشرع بنزعة العرق وهو الذي تكلم عنه ابن حجر في القسمين الخامس والسادس وهو عدم اختصاص المولود بشبه أحد الأبوين وهي حالات نادرة والنادر لا عموم له.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أتى للنبي ﷺ فقال يا رسول الله ولد لي غلام اسود فقال: هل لك من ابل قال نعم قال ما ألوانها قال حمر قال هل فيها من أورق قال نعم قال فأنى ذلك قال لعله نزعه عرق قال: فلعل ابنك هذا نزعه عرق (٢).

قال القاضي عياض: معنى قوله فلعل عرقا نزعه أي أشبهه وأظهر لونه والعرق هنا الأصل من النسب شبهه بعرق الثمرة وأصل الفرع الجنب وكأنه جنبه لشبهه به يقال: منه ينزع وهو ما شذ عن الأصل (٣)

والشاهد من كلام القاضي عياض أن نزعة العرق هو ما شذ عن الأصل.

(١) فتح الباري، لابن حجر (٧-٢٧٣).

* الصفة المتنحية: هي عكس الصفة السائدة وهي التي تتنحى عن الظهور في الجيل الأول وقد تظهر في الأجيال اللاحقة تحت شروط معينة ويرمز لها بالحرف اللاتيني الصغير مثل (b d i a)، الوراثة والانسان، للدكتور مصطفى ناصف (ص ٤٥).

(٢) صحيح البخاري (٥٣٠٥).

(٣) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض (٥-٥٣).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "دخل رسول الله ذات يوم وهو مسرور فقال يا عائشة ألم تري أن مجزراً المدلجي دخل فرأى أسامة وزيدا وعليهما قطيفة قد غطيا رؤوسهما وبدت أقدامها فقال: إن هذه الإقدام بعضها من بعض"^(١) والشاهد من الحديث أنهم في الجاهلية كانوا يقدحون في نسب أسامه لأنه كان اسود شديد السواد وكان أبوه زيد ابيض شديد البياض فلما قال القائف ما قال مع اختلاف اللون سر النبي ﷺ بذلك لكونه يكفهم عن الطعن فيه ولعل هذا من نزعه العرق وهو ما يسمّى في علم الوراثة بالصفة المتنحية .

فيتخلص مما سبق في الطب والشرع ان الذي يحدد شبه المولود هو الأم أو الأب أو كلاهما أو نزعة العرق وليس للوحم علاقة لا من قريب ولا من بعيد ثم إن القول بان الوحم له علاقه بالشبه يفتح باباً كبيراً وشرّاً مستطيراً على النساء اذ كل من اعتقدت ذلك ، تحاول النظر الى المرد وأصحاب الوجوه الحسنه وربما أمعنت النظر فيهم لان الخطأ الشائع يقول: إن إكثار النظر الى شخص معين حال الوحم يؤدي الى إنجاب مولود يشبه ذلك الشخص، وفيه من المحاذير ما فية ثم إن فيه من المحاذير تشاؤم الحامل من أصحاب الوجوه القبيحة لاعتقادها أنها ستجذب مثلهم إذا نظرت إليهم وهذا يؤثر في نفس المنظور إليه إن علم بذلك ويؤثر في عقيدة الوحمى لنهي الشرع عن التشاؤم .

(١) صحيح البخاري (٦٧٧١).

المطلب الثاني

علاقة الوحم بتحديد جنس المولود

يعتقد بعض الناس إن الوحمى إذا أدمنت أو أكثرت النظر الى أنثى معينة فإنها ستتجب أنثى مثلها وإن ذكرها فإنها ستتجب ذكرا مثله وهذا ايضا خطأ شائع فلا علاقة للوحم بتحديد جنس المولود لا طبياً ولا شرعاً .

اما في الطب فان المسؤول عنه هذا الأمر هي عوامل الوراثة وفي ذلك تقول الدكتورة ميسون الأدهم: ^(١) " لا علاقة بوجود الوحم لتحديد جنس الجنين من ذكر أو أنثى وقد تبين أخيراً إن نطفة الرجل هي المسؤولة عن تحديد نوع الجنين وليس بويضة الانثى ** فنطفة الرجل تحتوي على صفة الذكورة أو الأنوثة أما ** بويضة المرأة فلا تحتوي إلا على صفة الأنوثة دائماً فعندما تلتقي نطفة الرجل مع بويضة المرأة وتلقحها يتحدد الجنس المولود حسب ما تحمله هذه النطفة وفيه احتمالات

الأول : ان تكون نطفة مذكرة مع بويضة مؤنثة فيكون المولود ذكرا .

الثاني : ان تكون نطفة مؤنثة مع بويضة مؤنثة فيكون المولود انثى .

وأما شرعاً فلقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ^(٤٥) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تَأَنَّى [النجم: ٤٥-٤٦] {يَقُولُ تَعَالَى: [إِنَّكَ نُطْفَةٌ مِنْ مِيْنٍ] ^(٣٧) ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ^(٣٨) جَعَلَنَّهُ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى} [القيامة: ٣٧-٣٩].

(١) ظاهرة الوحم عند النساء ، للدكتورة ميسون الأدهم

((www.maganin.com/regime/articalesview.asp?key=٧٢))

والمقصود من هاتين الآيتين ان الله تعالى قدر ما سيكون عليه المخلوق من ذكر وانثى وهذا يكون من النطفة ونطفة الرجل حال الامناء يتقرر مصيرها وما يخرج منها من ذكر او انثى^(١).

قلت: وهذا الباب ان فتح فيه من المحاذير الشرعية ما في قبلة من الاكثار الى النظر الى الذكور لمن تريد ان تتجب ذكرا وكل هذا مخالف للشرعية .

المطلب الثالث

علاقة الوحم بما يظهر على جلد المولود من الشكل واللون

يعتقد الكثير من الناس ان المرأة اذا توحمت على طعام معين ولم تأكله اثناء فترة الوحم فان شكل هذا الطعام يتشكل على جسد المولود وقد شاع هذا الامر عند عوام الناس حتى قال فيه الشاعر :

لو كُلُّ حُبْلَى اشْتَهَتْ أَكْلًا مَا عَلَّمَ الْوَحْمُ جِلْدَ الطِّفْلِ

ولكن في الحقيقة ان هذا الامر غير صحيح فليس هناك علاقة بين ما حرمت منه الام في فترة الوحم وبين ما يظهر على جلد المولود من شكل معين .

والوحمات تعرف في الطب بالورم الوعائي الدموي (haemangioma)

الهيمنجوما

يقول الدكتور خالد الميناوي : وما يسمى بالوحمه هي عيوب خلقية تحدث في خلية من خلايا الجلد قبل او عند الولادة وهي غالباً ما تكون غير مؤذية ولا تحتاج الى علاج ولكن بعضها يكون بداية لاورام سرطانية ويمكن علاجها ان اكتشف مبكراً اما ألوان الواحمات فمنها البنية وهي تجمع للخلايا الصبغية للجلد التي

(١) العلم طريق الإيمان ، للزنداني (ص ٤٥).

(٢) أرشيف منتدى الفصيح ، محمد الجميلي ، <http://www.alfaseeh.com>

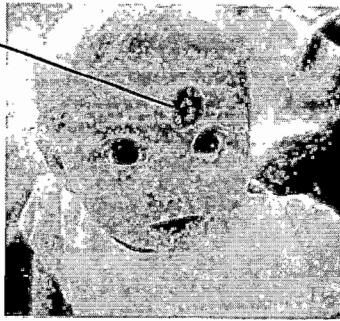
تفرز مادة الميلانين وبعضها يميل الى السواد ويصاحبها شعر وتسمى (الوحمة المشعرة) وهذه في الغالب تكون وراثية .

ومنها الوحمة الزرقاء وهي تجمع شعيرات دموية من الاوردة وتظهر في أي منطقة من الجسم ومنها الحمراء وهي تجمع شعيرات دموية من الشرايين وتختلف درجات اللون الاحمر فيها من الاحمر الوردي الخفيف الى الاحمر الداكن ويلعب العامل الوراثي دوراً كبيراً في ظهورها^(١).

ويقول الدكتور محمد العطري^(٢):

الاورام الدموية التي تصيب الجنين لا علاقة لها بما حرمت منه الام اثناء الحمل كما تعتقد الكثيرات حيث تعتقد الام ان الورم الذي يظهر على جسم المولود بسبب عدم تناولها طعام معين فاذا اشتتت الفراولة مثلاً ولم تاكله ظهر على جسم المولود حبة فراولة دموية وهذه الاورام تصيب ١٠% من الاطفال وتعتبر الشامة (الخال) نوعاً من انواعها على ان اشهر الوحومات هي :

١ . وحمة الفراولة : وتعرف طبياً بالورم الدموي وهي عبارة عن اوعية دموية تكونت بشكل عشوائي على أي جزء من الجسم .

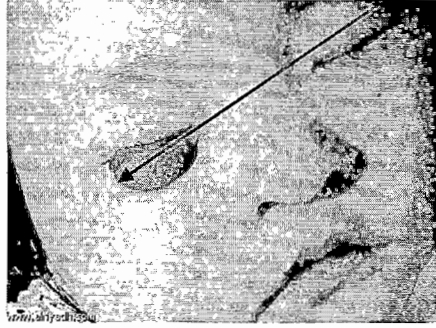


(١) الوحم عند الحوامل حقيقة أم وهم ، للدكتور خالد الميناوي <http://www.stat-times.com/?t=9614289>

t=9614289

(٢) حقيقة وحم السيدات اثناء الحمل، للدكتور محمد العطري (ص٧) .

وحمة العنب : وتعرف طبياً بالورم الليفي العصبي وتظهر عادة في الوجه .



٢. وحمة أبو فروة : وتعرف طبياً بالوحمة المشعّرة وتظهر على الجسم منذ الولادة وتكون بمنطقة اسفل الظهر وتنمو مع الطفل وقد تخفي هذه الوحمة تشوهاً في العمود الفقري .



يقول الدكتور عبد بن ناصر السدحان : "لا علاقة بين الوحمات وما تشتهيه الام اثناء فترة الحمل وتعرف الوحمات طبياً باسم الورم الدموي الوعائي او الشامات الوعائية او الوحمات الحمراء (haemangioma) ويصاب بهذه الاورام ١٠% من الاطفال وما يزيد عن ٨٠% من هذه الاورام تحدث في الراس والرقبة

ويمكن نموها حتى (١٨ شهراً) ثم تبدأ بالتراجع والاختفاء وتسمى هذه المرحلة بمرحلة (النكوص) وغالب هذه الاورام تختفي بدون تدخل طبي في الغالب^(١) والخلاصة في هذه المسألة ان ما تعتقد كثير من النساء من ان هناك علاقة بين ما حرمت منه اثناء الوحم وبين ظهور اورام دموية على جسم الجنين غير صحيح وانما هي اورام دموية بعضها وراثي وبعضها غير وراثي والاحوط للام ان تراجع الطبيب في حال ظهور مثل هذه الوحمات لانها قد تكون اوراماً خبيثة وقد تختفي وراثتها تشوها خلقياً .

(١) الأورام الدموية الوعائية ، للدكتور عبد بن ناصر السدحان (ص٥).

المبحث الخامس

مسائل متفرقة

المطلب الأول

حكم تناول الوحمى أشياء غريبة

تناول المرأة أشياء غريبة أثناء فترة الوحم بعض الوحامي يتوهمن على أشياء غريبة مثل الطباشير والفحم والطين ومساحيق الغسيل وغيرها من الأشياء الغريبة .

فهل يجوز للمرأة أن تتناول مثل هذه الأشياء بحجة أنها تستهيهها شهوة شديدة ؟ .

يقرر الطب المرأة التي تتوهم على مثل هذه الغرائب يكون السبب في ذلك هو نقص مادة غذائية يحتاجها الجنين وهذه المادة توجد في هذه الأشياء الغريبة وتميزها الوحمى بفضل مضاعفة حاسة الشم عندها يقول الدكتور فيصل كاشقري :

الوحام على مسحوق الغسيل مرتبط بنقص معدن الحديد والوحام على الشوكولاته مرتبط مرتبط بنقص معدن المغنيزيوم والوحام على اللحم مرتبط بنقص البروتين وهكذا.....^(١)

كما يقرر الطب أن تناول المرأة مثل هذه الأشياء يضر بها وقد يؤدي إلى التسمم .

يقول الدكتور جهاد سمور : أن تناول المرأة أشياء غريبة قد يسبب لها التسمم والتهابات الجهاز الهضمي مثل أكل الطباشير واعواد الثقاب والطين وكما أن هذا يؤثر عليها فإنه قد يؤثر على الجنين^(٢)

^(١) الوحم أثناء الحمل ، للدكتور فيصل كاشقري (ص ٧).

^(٢) الوحم ، للدكتور جهاد سمور (ص ٢٠).

وبناءً على ما سبق من ان تناول هذه الاشياء يضر بالأم او الجنين غالباً فانه يحرم على المرأة الواحمة ان تتناول مثل هذه الاشياء اثناء فترة الوحم وعليها ان تزور الطبيب ليصف لها الغذاء المناسب البديل عن هذه الاشياء الغريبة .

المطلب الثاني

حكم تناول الوحى الادوية للقضاء على أعراض الوحم

بعض الوحامى يتناولن الادوية التي تقضي على اعراض الوحم من القيء والغثيان ونحو ذلك .

وقد قررنا فيما سبق ان الوحم ليس مرضا وانما هو ظاهرة صحية وانه درع طبي لحماية الطفل وان النساء غير الواححات يُعتبرن عرضةً لانجاب اطفال معاقين او لاسقاط الحمل بالكلية وبناءً عليه نقول :لا يجوز للمرأة تناول الادوية القاضية على اعراض الوحم لأن تناولها قد يؤدي الى اذاء الجنين او اسقاطه في الغالب ولا يقاس ذلك على تناول الادوية للقضاء على أعراض الدورة الشهرية لان الادوية القاضية على اعراض الدورة الشهرية ليس لها أضرار على الام ولان الدورة الشهرية عبارة عن محض آلام تزول خلال يومين او ثلاثة ولا تقاس ايضا على تناول بعض الادوية العقاقير التي ليس لها أضرار أو تأثيرات جانبية على الام أو الجنين أما في الوحم فالامر مختلف، فإما أن يسبب الدواء تشوهات في الجنين أو إسقاطاً له.

الخاتمة

أولاً : النتائج .

١ . الوحم له حقيقة نفسية وبدنية ويؤثر على المرأة من الناحيتين النفسية والبدنية .

٢ . لا علاقة بين الوحم وما يظهر على جلد المولود من الشكل واللون .

ثانياً : التوصيات توصي الدراسة بما يلي :

٢ الاهتمام بمسح النساء مسحاً أكبر لتحديد نسبة الواححات من غير الواححات لان الدراسات متفاوتة في هذا المجال تفاوتاً كبيراً فبعض الدراسات تشير الى ان نسبة الواححات ٥٠ % وبعضها تشير الى انها ٨٠ % .

قائمة المصادر والمراجع	
١. مقاييس اللغة ،ابن فارس ،احمد بن الحسين ،تحقيق عبد السلام هارون ،ط١، دار الفكر _ بيروت _ (١٩٧٩)	
٢. القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب ، تحقيق مكتبة التراث العربي ط٨ ، مكتبة الرسالة ، _ بيروت _ ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م .	
٣. المجمع الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، دار الدعوة _ القاهرة _ ١٩٨٠ م .	
٤. لسان العرب ، ابن منظور محمد بن مكرب ط٣ ، دار صادر _ بيروت _ ١٤١٤ هـ	
٥. (الوحم حقيقة أم خيال) ، قيس احمد محمود : مجلة العراق الدوائية ، العدد ٢٢ _/٢٠٠٨ م .	
٦. (مالا تعرفينه عن الوحم) ، الدكتور رافد علاء الخزاغي، جريدة الديار اللندنية ، ٢٠/٣/٢٠١٣ ، ٢٠١٠ م	
٧. من عجائب الرحمة الإلهية (الوحم) ، الدكتور:سليم أيدين ، مجلة حراء العدد (٣٧) ٢٠٠٧ م .	
٨. القانون في الطب ، ابن سينا ، الحسين بن عبد الله ، تحقيق محمد أمين الضناوي ط٢ ٢٠٠٠ م	
٩. التبيان في أقسام القرآن ، ابن القيم محمد بن أبي بكر ط٢ تحقيق محمد حامد الفقي دار المعرفة _ بيروت _ ١٩٩٢ م .	
١٠. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ، الرملي ، شمس الدين محمد بن احمد : ط٢ دار الفكر _ بيروت _ ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .	

١١.	تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي ، محمد بن المرتضى _ دار الهداية _ ١٤٠٥ هـ
١٢.	الاختيار لتعليل المختار ، الموصلي الحنفي ، عبد الله بن محمود ط ٣ تحقيق عبد اللطيف محمد دار الكتب العلمية _ بيروت _ ٢٠٠٥ م .
١٣.	تبين الحقائق شرح كنز الدقائق ، الزيلعي ، عثمان بن علي ط ١ المطبعة الكبرى _ القاهرة _ ١٣١٣ هـ ٢٠٠٤ م .
١٤.	البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، ابن نجيم ، زين الدين بن ابراهيم ، ط ٢ دار الكتاب الاسلامي ٢٠٠٥ م
١٥.	بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، الكاساني ، علاء الدين بن مسعود ، ط ٢ دار الكتب العلمية _ بيروت _ ١٩٨٦ م .
١٦.	التاج والاكلیل لمختصر خليل ، المؤاق : محمد بن يوسف ط ١ دار الكتب العلمية _ بيروت _ ١٤١٦ هـ ١٩٩٤ م .
١٧.	الأستذكار ، ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله تحقيق سالم محمد عطا ط ١ ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م .
١٨.	فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل ، سليمان بن عمر ط ٢ دار الفكر _ بيروت _ ٢٠٠٢ م .
١٩.	المغني مع الشرح الكبير ، ابن قدامه ، موفق بن عبد الله ط ١ مكتبة _ القاهرة _ ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م .
٢٠.	الاتقان والاحكام في شرح تحفة الأحكام ، المعروف بشرح ميارة ، ميارة الفاسي ، ابو عبد الله محمد بن احمد ، ط ٣ دار المعرفة _ بيروت _ ٢٠٠١ م .

٢١.	الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ، الشربيني ، محمد بن احمد ، تحقيق مكتبة البحوث ، دار الفكر _ بيروت _ ٩٧٧ هـ .
٢٢.	الأشباه والنظائر ، السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ط١ دار الكتب العلمية _ بيروت _ ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م .
٢٣.	الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي ، مصطفى البغا وآخرون ، ط٤ دار القلم _ دمشق _ ١٤١٢ هـ .
٢٤.	القواعد الفقهية ، ابن اللحام ، علي بن محمد الحنبلي، تحقيق عبد الكريم الفضيلي ط٣ المكتبة العصرية ١٤٢٠ هـ
٢٥.	المبسوط ، السرخسي ، محمد بن احمد ، ط٢ ، دار المعرفة _ بيروت _ ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م .
٢٦.	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن المعروف بـ (تفسير السعدي) عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق عبدالرحمن معلا ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م
٢٧.	المنثور في القواعد ، الزركشي ، محمد بن احمد ، ط٢ تحقيق تيسير فائق ، وزارة الاوقاف الكويتية ١٤٠٥ هـ كشف الاسرار شرح أصول البزدوي ، البخاري ، علاء الدين عبدالعزيز بن احمد ، تحقيق عبدالله محمود ط١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٨ هـ
٢٨.	حاشية البجيرمي علي الخطيب ، البجيرمي ، سليمان بن محمد ، ط٢ دار الفكر _ بيروت _ ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م
٢٩.	التحرير والتتوير ، ابن عاشور ، محمد الطاهر ، ط١ ، الدار التونسية للنشر والتوزيع _ تونس _ ١٩٨٤ م
٣٠.	روح المعاني ، الالوسي ، شهاب الدين محمود بن عبدالله ، تحقيق علي عبدالباري ، ط١ ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ ١٤١٥ هـ

٣١.	الانجم الزاهرات في حل الفاظ الورقات ، المارديني ، محمد بن عثمان ، ط ١ ، تحقيق عبد الكريم النملة ، مكتبة الرشيد _ الرياض _ ١٩٩٩ م.
٣٢.	البرهان في أصول الفقة ، الجويني ، ابو المعالي عبد الملك بن عبدالله ، تحقيق الدكتور : عبدالعظيم الديب دار الوفاء _ المنصوره _ ١٤١٨ هـ.
٣٣.	معالم التنزيل ، البغاوي ، الحسين بن مسعود ، تحقيق : محمد بن عبدالله النمر ، دار طبية للنشر والتوزيع ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م.
٣٤.	مطالب اولي النهر شرح غاية المنتهى، الرحباني ، مصطفى بن سعد ، ط ١ ، دار الفكر _ بيروت _ ١٤١٢ هـ .
٣٥.	شرح منتهى الارادات ، البهوتي ، منصور بن يونس ، ط ٢ دار الفكر _ بيروت _ ١٤١٤ هـ .
٣٦.	التحرير شرح التحرير ، المرادوي ، علاء الدين بن سليمان ، ط ١ ، تحقيق عبدالرحمن الجبرين مكتبة الرشيد _ الرياض _ ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م .
٣٧.	رد المختار على الدر المختار ، ابن عابدين ، محمد امين ، ط ٢ ، دار الفكر _ بيروت _ ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م .
٣٨.	تحفة المحتاج الى الفاظ المنهاج ، الهيتمي ، احمد بن محمد ، ط ٢ ، المكتبة التجارية _ القاهرة _ ١٢٥٧ هـ ١٩٨٢ م .
٣٩.	ابن عثيمين ، محمد بن صالح ، الاصول من علم الاصول ١٤١٢ هـ دار ابن الجوزي - الرياض ١٤٢٦ هـ . الآمدي ، علي بن محمد ، الإحكام في اصول الأحكام، تحقيق : احمد شاکر دار الافاق الجديدة _ بيروت _ ١٤٠٤ هـ ٢٠٠٠ م
٤٠.	تبصرة الاحكام في اصول الاقضية ومناهج الاحكام ، ابن فرحون ، ابراهيم بن علي ، ط ١ الكليات الازهرية - القاهرة ١٤٠٦ هـ .

٤١.	الذخيرة ، القرافي ، أحمد بن إدريس ، تحقيق : محمد حجي ، ط١ ، دار الغرب الاسلامي - بيروت - ١٩٩٤ م.
٤٢.	قراراً مجمع الفقه الاسلامي المنعقد في مكة المكرمة في دورته الثامنة عشرة في الفترة ما بين ١٠-٤-٣ ، ١٤٢٧ هـ الموافق ١٢/٤/٢٠٠٦ م
٤٣.	جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري ، محمد بن جرير ، ط١ ، تحقيق : أحمد شاکر ، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م
٤٤.	السنن الكبرى ، البيهقي ، أحمد بن الحسين ، تحقيق : محمد عبدالقادر ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٤ م .
٤٥.	سنن الدارقطني ، علي بن عمر ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ، ط١ ، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٤ م .
٤٦.	عبد الله الفقيه ، فتاوى الشبكة الاسلامية ج ١٠ ص ٣٦٢٥
٤٧.	حقيقة السحر وحكمه في الكتاب والسنة ، عواد بن عبد الله المعتق ، بحث منشور ، الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، العدد (١١٥) ١٤٢٠ هـ ، ٢٠٠٢ م.
٤٨.	موسوعة الاعجاز العلمي في الكتاب والسنة ، النابلسي ، محمد راتب ، دار المكتبة . دمشق ١٤٢٦ هـ .
٤٩.	الاعجاز القرآني في احكام الحيض والاستحاضة، الدكتور محمد عبداللطيف سعد ، بحث منشور ، مجلة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة (العدد الاول ٢٠٠١ م).
٥٠.	النقاية على شرح الوقاية ، المحبوبي ، عبدالله بن مسعود ، تحقيق : صلاح ابو الحاج ، ط١ ، دار الوراق - عمان - ٢٠٠٥ م.

٥١.	أصول الفقه و خلاصة تاريخ التشريع ، خلاف ، عبد الوهاب ط ٢ مطبعة المدني المؤسسة السعودية _ القاهرة _ ١٤٢٣ هـ .
٥٢.	تاريخ التشريع الإسلامي ، القطان ، مناع خليل ، ط ٥ مكتبة وهبه _ القاهرة _ ١٤٢٢ هـ .
٥٣.	المحيط البرهاني في الفقه النعماني ، الصدر الشهيد ، محمود بن احمد ط ٢ ، تحقيق عبد الكريم سامي ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٤ م .
٥٤.	الشيرازي ، المذهب
٥٥.	الحاوي في تفسير القرآن الكريم ، القماش : عبد الرحمن بن محمد ط ١ ، تحقيق : ياسر إبراهيم ، دار لكتب العلمية . بيروت _ ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .
٥٦.	الوحم في لغة الجذور ، الدكتور محمد فتحي الحريري ، استشاري الأمراض النسائية والتوليد ، مجلة المرأة ، العدد ، ١١ دبي ٢٤/١٢/٢٠١٣ م .
٥٧.	فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة _ بيروت _ ١٢٧٩ هـ .
٥٨.	الوراثة والإنسان ، الدكتور مصطفى ناصف ، المجلس الوطني والثقافة والفنون ، الكويت ١٩٨٧ م .
٥٩.	الجامع الصحيح المختصر ، البخاري ، محمد بن إسماعيل ، تحقيق محمد زهير ط ١ ، دار طوق النجاة ١٤٢٢ هـ .
٦٠.	إكمال المعلم شرح صحيح مسلم ، القاضي عياض ط ١ ، دار الحديث القاهرة ١٤٢٥ هـ .
٦١.	العلم طريق الإيمان ، الزنداني ، عبد المجيد ط ١ تحقيق محمد إبراهيم سليم ، مكتبة المدينة ١٤٢٠ هـ

٦٢.	حقيقة وحم السيدات أثناء الحمل ، الدكتور : محمد العطري ، استشاري أمراض الجلدية : مجلة المرأة والصحة ، العدد ٢٣ ، ٢٠٠٥/٣/٩ م.
٦٣.	الاورام الدموية الوعائية ، الدكتور عبد بن ناصر السدحان ، مجلة الرياض الطبية ، العدد ٤٥ ، ٢٤/٤/٢٠٠٧ م
٦٤.	المجموع شرح المذهب ، النووي ، يحيى بن شرف ، دار الفكر . بيروت . د ن ، د ت
٦٥.	الوحم أثناء الحمل ، الدكتور فيصل كاشقري ، استشاري الأمراض النسائية مجلة المرأة والصحة العدد ٢٣ ، ٢٠١١ م .
٦٦.	أصول الشاشي ، أحمد بن محمد ، ط١ ، دار الكتاب العربي . بيروت . ١٤٠٢ هـ .
٦٧.	البحر المحيط ، الزركشي ، محمد بن عبد الله ، ط١ ، دار الكتب العلمية . بيروت . ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م .
٦٨.	أصول السرخسي ، محمد بن أحمد ، ط٢ ، دار المعرفة . بيروت . ١٤٠٣ هـ .
٦٩.	المذهب ، الشيرازي ، إبراهيم بن علي ، ط١ ، تحقيق : زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية . بيروت . ١٤١٢ هـ .
٧٠.	بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، الكاساني ، مسعود بن أحمد ط٢ ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .
٧١.	الأم ، الشافعي ، محمد بن إدريس ط١ ، دار المعرفة _ بيروت _ ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م
٧٢.	الوحم عند النساء ، الدكتور : جهاد سمور ، استشاري أمراض النسائية والتوليد . www.do3n.com/vbllar chive/in dex.php/t-3.210.html
٧٣.	ظاهرة الوحم عند النساء ، الدكتورة ميسون الادهم ، استشارية امراض النسائية والتوليد ، مستشفى الملك فهد للحرس الوطني .

(www.maganin.com/regime/articalesview.asp?key=72)	
http://www.alfaseeh.com محمد الجميلي ، ارشيف منتدى الفصيح	٧٤.
الوحم عند الحوامل حقيقة أم وهم ، الدكتور خالد الميناوي : أخصائي طب الأطفال والتغذية ، المركز القومي للبحوث ، القاهرة: http://www.stat times.com/?t=9614289	٧٥.